قطوف من تاريخ المسجد النبوي الشريف

منذ إنشائه حتى عام ١٤٠٥هـ



تأليف

الشيخ سليمان بن صالح بن عبيد العبيد

مدير عام إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشريف

ومدير مكتبة المسجد النبوي الشريف



تأليف

الشيخ سليمان بن صالح بن عبيد العبيد

مدير عام إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشريف
ومدير مكتبة المسجد النبوي الشريف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ح سليمان بن صالح بن عبيد العبيد ، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبيد ، سليمان صالح عبيد

قطوف من تاريخ المسجد النبوي الشريف منذ إنشائه حتى عام ١٤٠٥هـ / سليمان صالح عبيد العبيد – المدينة المنورة ، ١٤٢٧هـ

٣٨ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم

ردمك ٢- ٦٨٥- ٥٢- ٩٩٦٠

١- المسجد النبوي - تاريخ أ- العنوان

ديوي ٢١٥,٢ ١٤٢٧/٢٣٢٧هـ

رقم الايداع: ١٤٢٧/٢٣٢٧

ردمك ٢-٦٨٥-٥٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مقدمة

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه وبعد:

فهذه نبذة مختصرة عن مسجد رسول اللَّه ﷺ منذ تأسيسه إلى عصرنا هذا. من حيث: المساحة، والبناء، والزيادات التي مرت عليه، ومن قام بها، ومقدار كل زيادة. وتاريخ بناء المنبر، والمحراب، والمآذن، والبناء على الحجرة النبوية، وإدخال حجرات أمهات المؤمنين في المسجد، ثم وصف للمسجد في هذا العصر حتى عام ١٤٠٥هـ.

ولا أنسى أن أشكر كل من ساعد في إخراج هذا البحث ومنهم: الأخ الشيخ عبد اللَّه بن ناجي المخلافي الذي ألحَّ عليَّ بإخراج البحث وطباعته، وقد تولى ذلك، جزاه اللَّه خيرًا.

واللَّه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المراحل التي مر بها بناء وتوسعة المسجد النبوي الشريف من عصر النبوة إلى العصر الحاضر

المسجد النبوي الشريف في العصر النبوي:

أسسه النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة ـ ٦٢٢ ميلادية ـ. ومساحته (١٠٣٥م٢)، أي: ما يقارب (٣٤,٥ × ٣٠م). وارتفاع سقفه (١,٧٥م٢).

وكان ثلاثة أروقة من الجهة الشمالية. ولما حولت القبلة إلى الكعبة في ١٥/ شعبان / سنة ٢هـ جعلت الأروقة من الناحية الجنوبية.

التوسعات التي مرت على المسجد النبوي الشريف:

الأولى: في المحرم عام (٧هـ) (٦٢٨م)، وسعه النبي ﷺ، فأصبح طوله (٥٠م) وعرضه (٤٥م) ومقدار هذه التوسعة (١٢٤٠م٢) مترًا مربعًا، فتكون المساحة الكلية (٢٢٧٥م٢) تقريبًا، ونسبة التوسعة تساوي ١٢٠٪.

الثانية: ثم وسعه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عام (١٧هـ) بمقدار (١١٠٠م)، فأصبحت مساحته حوالي (٣٣٧٥م٢) (٦٥ × ٥٢م)، وارتفاعه حوالي خمسة أمتار ونصف، وكانت التوسعة من الجهات الثلاث إلا الشرقية، ونسبة الزيادة حوالي (٤٨٪).

الثالثة: وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه زاده (٤٩٦م) من الجهات الثلاث إلا الشرقية. وقد بُني من الحجارة المنقوشة والجص، وكان بناؤه السابق من اللبن والطين. ومدة العمل فيه عشرة أشهر، من شهر ربيع الأول عام (٢٩هـ)، والمشرف على العمارة هو زيد بن ثابت رضي الله عنه. ومساحته: (٣٨٧١م٢) أي (٨٠ × ٥٩م) تقريبًا.

الرابعة: وفي عهد الوليد بن عبد الملك أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بإعادة بنائه وإدخال حجر أمهات المؤمنين فيه، وقد انتهى البناء عام (٩١هـ)، ومقدار الزيادة (٢٣٦٩م٢) أي (١٠٠ × ٨٣م)، وقد جعل له سقفان: ارتفاع السفلي حوالي (١١,٥م) وارتفاع العلوي (١٢,٥م)، وعمل له أربع مآذن، ومحراب مجوف،

وشرفات، وقد زخرف بالفسيفساء وماء الذهب والرخام.

الخامسة: وفي عهد المهدي العباسي زاد فيه (٢٧م) من الناحية الشمالية، فأصبح (١٢٧ × ٨٣م)، ومقدار الزيادة (٢٤٥٠م). وقد بدئ بالعمارة عام (٢٦٢هـ) وانتهت عام (٢٦٥هـ). وكان المشرف عليها عبد اللَّه ابن عاصم بن عمر ابن عبد العزيز، و عبد الملك بن شبيب الغساني. وقد جعل له أربعة وعشرون بابًا.

حريق المسجد الأول:

وفي خلافة المستعصم باللَّه احترق المسجد في (الأول من شهر رمضان سنة ٦٥٤ هـ). وبدأ العمل في عمارته عام (٦٥٥هـ) وانتهى في خلافة الظاهر بيبرس عام (٦٥٨هـ). إلا أنه لم يطرأ عليه أي زيادة.

السادسة: وفي عهد السلطان قايتباي احتاج المسجد إلى عمارة كبيرة، بدأت عام (٨٧٩هـ) وانتهت عام (٨٨١هـ)، بإشراف شمس الدين ابن الزمن.

حريق المسجد للمرة الثانية:

ثم احترق بسبب صاعقة في (١٣من شهر رمضان سنة ٨٨٦هـ)، وبدأت العمارة على الفور، وانتهت عام (٨٨٨هـ).

وقد زيد في عرضه من جدار القبلة إلى باب جبريل حوالي (المتر) وقدرت الزيادة بـ (١٢٠م٢).

وفي هذه العمارة جعل المحراب المجوف في مصلى النبي ﷺ. وهو الموجود الآن.

ثم حدث تشقق في أعالي القبة والمنارة الرئيسية، فأعيد بناؤهما من الأساس. والمنارة هي الموجودة الآن، وتم ذلك عام (٨٩٢هـ).

وفي العصر العثماني قام بعض السلاطين بعمارة المسجد وترميمه ومن أشهرهم:

سليمان القانوني: أجرى بعض الإصلاحات، وعمل المحراب السليماني عام (٩٤٨هـ)، والمنارة الشمالية الشرقية.

سليم بن سليمان: أكمل بعض الأعمال التي بدأت في عهد أبيه.

مراد الثالث: وضع المنبر الموجود الآن عام (٩٨٨هـ)، وجدد جدار القبلة عام (٩٩٥هـ)، والروضة عام (٩٩٩هـ).

أحمد الثالث: أجرى إصلاحات في غرفة القبر عام (١١٣٣هـ).

محمود الأول: أضاف رواقًا جهة القبلة عام (١١٤٩هـ).

عبد الحميد الأول: رَخَّمَ أرض المسجد، وحائط القبلة، وأسطوانات الصف الأول من الروضة، عام (١١٩١هـ).

محمود الثاني: هدم القبة وبناها من جديد عام

(١٢٣٣هـ)، ثم دهنت باللون الأخضر عام (١٢٥٥هـ).

السابعة: وفي عهد عبد المجيد الأول أجريت أكبر عمارة في العصر العثماني، وقد بدئ بها عام (١٢٦٥هـ) وانتهت عام (١٢٧٧هـ). وقدرت التوسعة (بـ ١٢٩٣م)، وهي ثلاثة أمتار من الناحية الشرقية، من المئذنة الرئيسية إلى باب جبريل. ومن الناحية الشمالية جعل مكاتب ومخازن من طابقين. والبناء من الحجر الأحمر اللون، من أعمدة تعلوها عقود فوقها قباب.

الثامنة: وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود بدئ بأكبر توسعة مرت على المسجد وهي (٦٠٢٤م). والمساحة التي أزيلت في عمارة عبد المجيد هي (٦٢٤٧م)، فتكون مساحة العمارة السعودية (١٢٢٧١م). وقد بدأ الهدم في (الخامس من شوال سنة ١٣٧٠هـ)، وانتهى البناء عام (١٣٧٥هـ) في عهد الملك سعود بن عبد العزيز.

وبعد هذه التوسعة أصبحت مساحة المسجد (١٦٣٢٧م)، وأقيمت هذه العمارة من الخرسانة

المسلحة من أعمدة تحمل عقودًا مدببة، وقُسِّم السقف إلى مسطحات مربعة، شُكِّلت على أنماط الأسقف الخشبية، وعمل للأعمدة المستديرة تيجان من البرونز زخرفت بزخارف نباتية، وكسيت الأعمدة بالموزايكو، وغطيت قواعدها بالرخام، وفي هذه العمارة بنيت مئذنتان في الجهة الشمالية ارتفاع الواحدة (٧٠) مترًا وأساسها (١٧١م). وطول الجدار الشرقي والغربي (١٢٨) مترًا والشمالي (٩١) مترًا.

ولم يمض وقت طويل على هذه التوسعة حتى ضاق المسجد بالمصلين، فتم هدم البيوت الواقعة شمال وغرب المسجد النبوي عام (١٣٩٣هـ) في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز وجعل عليها مظلات لحماية المصلين من حرارة الشمس، محاطة بسور، وتم تبليطها بالرخام وإنارتها وتهويتها. وتبلغ مساحتها (٣٥٠٤٠٦م).

وفي عهد الملك خالد بن عبد العزيز عام (١٣٩٨-١٣٩٩هـ) هدم جزء آخر من البيوت غرب المظلات،

بمساحة قدرها (٣٢٤٠١م) و أضيفت إلى المظلات على نفس التصميم. فبلغت المساحة الإجمالية للمظلات (٦٢٨٠٧م).

وفي يوم الجمعة الموافق (٩/ ٢/ ١٤٠٥هـ) وضع الملك فهد بن عبد العزيز حجر الأساس للتوسعة السعودية الثانية، والتي تقدر مساحتها بـ (٨٤٠٠٠م)، أي أربعة أضعاف المسجد المبني حاليًا، وتشمل الجهات: الغربية والشمالية والشرقية، وتتضمن: تكييف الهواء، وتهيئة السطح للصلاة فيه أوقات المواسم، ووضع أساس البناء ليكون قابلًا لإقامة طابق آخر إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وانتهى هدم البيوت الواقعة شرق المسجد إلى البقيع في شهر رمضان عام (١٤٠٥هـ).

وبعد هذا العرض لمن قاموا بتوسعة المسجد النبوي الشريف، نورد أهم أسماء الذين عَمَّروا المسجد أو بعضه ولم يزيدوا في مساحته، وهم حسب الترتيب الزمني:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه. والناصر لدين اللَّه. والمعتصم العباسي. ومحمد بن قلاوون. والمنصور صاحب مصر. والمظفر صاحب اليمن. والظاهر بيبرس. والظاهر جقمق. والأشرف برسباي. والأشرف شعبان بن حسين. والسلطان سليم العثماني. ومراد الثاني. وسليمان العثماني. ومحمود الأول العثماني.

المنبر:

كان النبي ﷺ يخطب على جذع نخلة عند بناء المسجد أول مرة، وبعد توسعته جعل منبرًا من الخشب، من درجتين ومقعد، عرضه متر وارتفاعه متر، وذلك عام (٨-٩هـ) وبقي على حالته إلى عام (٢٩هـ) حيث كساه عثمان بن عفان القبطية (ثياب رقاق مصرية).

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه رُفِع ست درجات،

فأصبح تسع درجات وكُسِيَ بالقبطية، وبقي على حالته إلى أن جدد في خلافة الناصر لدين اللّٰه عام (٥٩٣هـ)، ثم احترق عام (٦٥٤هـ) مع حريق المسجد فأرسل الظاهر بيبرس منبراً عام (٦٦٦هـ)، ثم أرسل السلطان برقوق منبرًا عام (٧٩٧هـ)، ثم أرسل السلطان المؤيد منبرًا عام (٨٢٠هـ)، وقد احترق مع المسجد عام (٨٨٦هـ).

ثم أقام أهل المدينة منبرًا من الآجر مطليًّا بالنورة، وقد بدل بمنبر من الرخام من الأشرف قايتباي عام (٨٨٨هـ)، وقد نقل هذا المنبر إلى مسجد قباء- موجود فيه الآن- وَوُضِعَ مكانه منبر من الرخام المنقوش باللياقة الذهبية الفاخرة عام (٩٩٨هـ) أرسله السلطان مراد الثالث- ولا يزال إلى الآن- وله اثنتا عشرة درجة، ثلاث خارج الباب وتسع داخله.

وقد رمم وطلي بماء الذهب في عمارة عبد المجيد عام (١٢٦٥-١٢٧٧هـ)، وكذلك طلي بماء الذهب في العهد السعودي عام (١٣٩٢هـ) وهذا العام (١٤٠٥هـ).

المحراب:

لم يكن في زمن الرسول ﷺ محراب مجوف ولا في عهد الخلفاء الراشدين، وإنما أقيمت مقصورة من الطوب حول منطقة المحراب في توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجعل لها كوىً ينظر الناس منها إلى الإمام، وذلك لحمايته في الصلاة، وفي عمارة الوليد للمسجد وضع محرابًا مجوفًا في مصلى عثمان رضي الله عنه عام (٨٨-٩١هـ)، وقد عمل له جنبات بعضها مذهب وبعضها أسود. وجعل على يمين المحراب باب يدخل منه الإمام ويخرج. ثم وضع الأشرف قايتباي محرابًا في مصلى النبي ﷺ عند عمارته للمسجد عام (٨٨٨هـ)، وهو الموجود الآن.

وقد ذكر أن مصلى النبي ﷺ غرب التجويف قليلًا.

وفي عمارة عبد المجيد عام (١٢٦٥-١٢٧٧هـ) مُوِّهَ بماء الذهب، وجعل على جنبيه درجات من الصفر لإيقاد الشمع، ثم جدد عام (١٣٣٦هـ) على يد فخري باشا، آخر محافظ للمدينة في العهد التركي.

وفي العهد السعودي مُوِّهَ بماء الذهب عام (١٣٩٢هـ)، ورُمِّمَ عام (١٤٠٥هـ).

المآذن:

لم يكن في زمن النبي ﷺ ولا عهد الخلفاء مآذن في المسجد، وكان بلال رضي الله عنه يصعد على دعامة مربعة بدار عبد اللَّه بن عمر يرفع الأذان من فوقها. وقيل: إنه يصعد على سطح منزل أسرة من بني النجار؛ لكونه أعلى منزل حول المسجد.

وفي عام (٩١هـ) عند عمارة الوليد للمسجد جعل له أربع مآذن، في كل ركن مئذنة قاعدتها (٤ × ٤م) وارتفاعها (٣٠م)، ثم هدمت الجنوبية الغربية، وأعيدت في خلافة الناصر بن قلاوون، وقيل: أعادها كافور المظفري المعروف بالحريري عام (٧٠٦هـ)، وهي على بنائها إلى الآن. ثم أصابت المنارة الرئيسية صاعقة عام (٨٨٦هـ) والتي تسببت في حريق المسجد الثاني؛ فأعادها قايتباى من أساسها بعد أن وجد بها تشققًا من العمارة التي بعد

الحريق وذلك عام (٨٩٢هـ)، وارتفاعها (٦٠م)، وهي على عمارتها إلى الآن. وقد زاد قايتباى منارة خامسة في الجهة الغربية عند باب الرحمة، وهي أقل المنارات ارتفاعًا، وبقيت على حالها إلى أن هدمت في التوسعة السعودية عام (١٣٧٠هـ).

وأما المنارة الشمالية الشرقية فقد هدمت وأعيدت من أساسها عام (٩٤٨هـ) في عهد السلطان سليمان القانوني، وكذلك جددت عام (١٢٨٣هـ) في عهد السلطان عبد العزيز خان.

وأما الشمالية الغربية وتسمى (المجيدية والخشبية) فقد جددت في عمارة عبد المجيد للمسجد عام (١٢٧٧هـ) وقد هدمتا في العمارة السعودية، وأقيم مكانهما المنارتان الموجودتان الآن بارتفاع (٧٠م) وعمق الأساس (١٧م)، وتتكون الواحدة من أربعة طوابق: السفلي مربع، والثاني مثمن، والثالث مستدير، وكذلك الرابع، وعمل أعلاها على شكل شبه مخروط يعلوه قبة بصلية، وشكلها العام مقارب للمنارة الرئيسية.

الحجرة النبوية:

هي بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفيها القبور الثلاثة، ووضعها على الرواية الصحيحة: أن قبر النبي ﷺ هو الذي يلي جدار القبلة، ثم خلفه قبر أبي بكر رضي الله عنه، وهو متأخر عنه ناحية الشرق قليلًا، ثم قبر عمر رضي الله عنه خلف قبر أبي بكر رضي الله عنه، ومتأخر عنه من الناحية الشرقية قليلا، وقد بقيت على حالها إلى أن عَمَّرَ الوليد المسجد فبنيت الحوائط على شكل غرفة من خمسة أضلاع غير متساوية - حتى لا يصلى إليها أَحَدٌ -، وبناؤها من الحجارة المنحوتة، ولم يعمل لها أبواب، وعمل لها شباك خشبي، ووضع أعلى سقف الحجرة الداخلية مشمع.

وكان الحائط الخارجي الغربي ملاصقًا للداخلي، والشرقي بينه وبين الداخلي ذراع، والجنوبي كذلك، والشمالي بينهما أربعة أمتار، وعمل سور على سطح المسجد أعلى القبر لئلا يسير عليه أحد، ثم عمل الظاهر بيبرس حولها مقصورة من الخشب بارتفاع (٣,٥) مترًا،

عام (٦٦٨هـ)، ثم أقيمت عليها القبة لأول مرة في عهد السلطان قلاوون عام (٦٧٨هـ)- وكانت مربعة من أسفلها مثمَّنة من أعلاها، ومن فوقها ألواح الرصاص. وقد جددها الملك الأشرف شعبان بن حسين عام (٧٦٥هـ)، ثم وجدت بها بعض الشروخ في عهد قايتباي، حيث هدم بعض الحوائط ورفع آثار الحريق الأول من داخل القبر، وعملت فيه داخلية من الحجر بدل السقف الخشبي، وتم العمل في (٧/ ١١/ ٨٨١هـ)، ثم احترقت في الحريق الثاني للمسجد، فجددها قايتباي عام (٨٨٦ هـ)، وبلغ ارتفاعها تسعة أمتار. وبنى فوقها قبة عظيمة اتخذ لها دعائم وأساطين حول الدائرة الخماسية عام (٨٨٦هـ)، ثم وجد فيها بعض الشروخ فجددت عام (٨٩٢هـ) ووضع فيها من الشبابيك والطاقات ست وسبعون، وقد تشققت في عهد السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد فهدم أعلاها وأعيد بناؤها عام (١٢٣٣هـ).

وفي عام (١٢٥٥هـ) أمر السلطان محمود بترميمها ودهنت باللون الأخضر كما هي الآن.

بيوت أزواج النبي ﷺ :

تقع في الجهة الشرقية من المسجد في عهد النبي ﷺ ـ ملاصقة للجدار الشرقي ـ، وأبوابها مشرعة في المسجد ـ وهي في المسجد الآن من المواجهة إلى باب النساء ـ وعددها تسع. كل بيت عبارة عن مربع طول ضلعه (٨-٩) أذرع، ومن الداخل حجرة- صالة- طول ضلعها (٦-٧) أذرع.

وكانت خارج المسجد إلى أن أمر الوليد بن عبد الملك بإدخالها فيه عند توسعته للمسجد عام (٨٨-٩١)، كما دلت على ذلك الآثار.

ومن هذه الآثار ما يلي:

١- ما روي عن رجاء بن حيوة: كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز وكان قد اشترى الحجرات أن اهدمها ووسع بها المسجد. فقعد عمر في ناحية ثم أمر بهدمها فما رأيت أكثر باكيًا من يومئذ. ثم بناها كما أراد.

٢- وعن عروة قال: نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي ﷺ ألا يجعله في المسجد أشد المنازلة، فأبي وقال: كتاب أمير المؤمنين لا بد من إنفاذه.

٣- وروي عن عطاء الخرساني أنه قال: أدركت حجرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح، من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجرات أزواج النبي ﷺ فما رأيت يومًا كان أكثر باكيًا من ذلك اليوم.

قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول: واللَّه لوددت أنهم تركوها على حالها.

٤- وعن صالح بن كيسان قال: استعملني عمر بن عبد العزيز على هدمه وبنائه، فهدمناه بعمال المدينة فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي ﷺ.

وقد وردت بعض الروايات التي تفيد بأن الحجرات كانت محيطة بالمسجد إلا من الجهة الغربية.

قال أهل السير: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق والشام، ولم يضرب في غربيه، وكانت خارجة عن المسجد مديرة به إلا من الغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد. ولا خلاف في أن جميع البيوت المحيطة بالمسجد زمن النبي ﷺ داخلة فيه الآن؛ لأنه تم توسعته من جميع الجهات.

أما بيت صفية بنت حيي رضي الله عنها فقد لا يكون داخلًا في المسجد لِما روى البخاري في صحيحه: كان النبي ﷺ في مسجده وعنده أزواجه فرجعن فقال لصفية بنت حيي: «**لا تعجلي حتى أنصرف معك**» وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﷺ معها... الحديث. وهذا يقتضي أن مسكنها لم يكن من الحجرات المحيطة بالمسجد، أو أن ذلك كان في أول الأمر، ثم بنى لها بيتًا قرب المسجد؛ لأن البيوت عند هدمها كانت تسعة.

قال ابن النجار: ولما تزوج النبي ﷺ نساءه بنى لهن حجرات وهي تسعة أبيات.

وقال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بِلَبِن لها حِجْر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حِجْر لها. وهي بعدد النساء اللاتي توفي رسول اللّه ﷺ عنهن؛ لأنه لما توفيت زينب بنت خزيمة أدخل أم سلمة بيتها في السنة الرابعة من الهجرة.

قال ابن كثير في السيرة النبوية: وفي تاريخ البخاري قال: وقد أضيفت الحجر كلها بعد موت أزواج رسول اللّه ﷺ إلى المسجد، وكانت آخرهن وفاة أم سلمة رضي الله عنها عام (٦٣هـ).

وصف المسجد الآن[١]:

يقع على مساحة قدرها (٧٩١٣٤) مترًا مربعًا، ويتسع لأكثر من مائة وستين ألف مصلٍ. ويتكون من قسمين: مظلات وبناء. والقسم الجنوبي من البناء يعود تاريخه إلى عام (١٢٧٧هـ)، وهو من باب الرحمة الى باب النساء إلى جدار القبلة، ويتكون من اثني عشر رواقًا عملت على شكل قباب على عقودها تحملها أعمدة من الحجر الأحمر، وغطيت أعمدة الروضة بالرخام، وكتبت بعض الآيات والسور القرآنية في جدار القبلة وداخل القباب، وعلق بها ثريات جميلة، وجعل بين الأعمدة قضبان حديدية معلق بها النجف والمراوح. وفي هذا القسم المحرابان في المصلى النبوي والعثماني، وأعمدة القبة التي فوق الحجرة النبوية والمنارة الرئيسية، وهي من عمارة قايتباى عام (٨٨٨ إلى ٨٩٢هـ)، والشباك الدائري على الحجرة النبوية من عمارة بيبرس عام (٦٦٨هـ)، والمنارة الموجودة جنوب باب

---

(١) أي في عام ١٤٠٥هـ .

السلام وتسمى منارة باب السلام من عمارة كافور المظفري عام (٧٠٦هـ). ومساحة هذا الجزء(٤٠٥٦م٢) مترًا مربعاً، وطول جدار القبلة (٨٦,٢٥) مترًا.

ومن باب الرحمة والنساء فشمالًا إلى نهاية المسجد، وهي العمارة السعودية التي انتهت عام (١٣٧٥هـ)، وهي من الخرسانة المسلحة من أعمدة مستديرة تحمل عقودًا مدببة، وقسِّم السقف إلى مربعات، وعمل للأعمدة تيجان من البرونز المزخرف بزخارف نباتية، وجعل بداخلها نجف للإضاءة، وغطيت قواعد الأعمدة بالرخام، وتتكون من: ثلاثة أروقة شرقية، وثلاثة غربية، وثلاثة في الوسط بين الحصوتين، وخمسة شمالية، وَسِعَة الرواق ستة أمتار، وعدد الأعمدة المستديرة (٢٣٢٥) و(٤٧٤) مربعة بالجدار، و(٤٤) نافذة، و(٦٨٩) من العقود، و(٢٤٢٦) مصباح كهربائي، ومئذنتين في الجهة الشمالية، ارتفاع الواحدة (٧٠) متراً، ومساحة هذا الجزء (١٢٢٧١) مترًا مربعًا، وارتفاع البناء (١٤م٢).

القسم الثاني: المظلات: وتقع غرب البناء وتمتد إلى الشمال قليلًا، ومساحتها الإجمالية (٦٢٨٠٧) مترًا مربعًا. وجعلت على شكل سقيفة متناسقة الشكل، يفصل بين الواحدة والأخرى ممرات، و بعض الساحات غير مظللة، وهي من الحديد المثبت بأعمدة حديدية بارتفاع ثلاثة أمتار تقريبًا، يحيط بها سور بأعمدة من الخرسانة المكسية بالرخام، وبينها شبك حديدي مُقَوّى، وفي طرفها الغربي عدد من المكاتب للخدمات والصيانة.

وللمسجد ثمانية وثلاثون بابًا- منها عشرة للبناء وهي من الجهة الغربية كما يلي:

باب السلام في الركن الجنوبي الغربي، ثم شمالًا عنه باب الصديق رضي الله عنه، ثم باب الرحمة، ثم باب سعود.

ومن الشمال باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يمين الداخل في تلك الجهة، ثم باب عبد المجيد، ثم باب عثمان بن عفان رضي الله عنه. ومن الشرق باب عبد العزيز،

وجنوبًا عنه باب النساء، ثم باب جبريل.

وتتكون أبواب الصديق رضي الله عنه، وسعود، وعبد العزيز، من ثلاثة مداخل، والبقية من مدخل واحد، وبقية الأبواب للمظلات، وهي مرتبة بالأرقام يبتدئ الرقم الأول من الجهة الجنوبية على يسار الداخل من باب السلام، والأخير من جهة الشرق على يسار الداخل من باب عثمان رضي الله عنه، وجعل الجزء الخلفي الشمالي مصلّىً للنساء يفصله عن مصلى الرجال سياج من الحديد.

وسوف يدخل جزء من هذه المظلات في التوسعة السعودية الثانية إن شاء اللَّه، وذلك بمساحة ما تشمله العمارة في الجهة الشرقية؛ لتكون العمارة الحالية في الوسط، ويبقى الجزء الآخر للصلاة فيه في أيام الجمع والمواسم. واللَّه الموفق وجزى اللَّه القائمين بذلك خير الجزاء.

قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

أورد ابن شبة في كتابه (تاريخ المدينة) بعض الآثار التي تفيد أن قبر فاطمة رضي الله عنها في البقيع. ومن هذه الآثار: حدثنا محمد بن يحيى، قال أخبرني محمد بن علي بن عمر بن علي بن الحسين، أنه سمع عبد اللَّه بن الحسين بن علي يذكر عن عكرمة ابن مصعب العبدري قال: أدركت حسن ابن علي بن أبي طالب وهو يَذُبُّنا عن زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع.

وأخبرنا أيضًا عن عكرمة عن محمد بن علي بن عمر أنه كان يقول: قبر فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع.

وقال: حدثنا أبو غسان، عن حسن بن منبوذ بن حويطب، عن أبيه وجده الفضل بن أبي رافع أنهما حدثاه أن قبر فاطمة رضي الله عنها وِجَاه زقاق نُبَيْه. وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب.

وقال: حدثنا أبو غسان، عن غسان بن معاوية بن أبي مُزَرَّد أنه سمع عمر بن علي بن حسين بن علي يقول: إن قبر فاطمة رضي الله عنها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل. وذكر غسان أنه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي فوجده خمسة عشر ذراعًا إلى القناة.

وقال: حدثنا أبو غسان، عن محمد بن إسماعيل، عن فائد مولى عبادل، أن عبيد اللَّه بن علي أخبره عمن مضى من أهل بيته أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي، فدفن في المقبرة إلى جنب أمه فاطمة، مواجه الخوخة التي في دار نُبَيه بن وهب، طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نُبَيه، أظن الطريق سبعة أذرع بالسقاية. قال فائد: وقال لي منقذ الحفار: إن في المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة، قبر حسن بن علي وقبر عائشة زوج الرسول ﷺ فنحن لا نحركهما، فلما كان زمن حسن ابن زيد وهو أمير المدينة، استعدى بنو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم

الخارجة في المقبرة، وقالوا إن قبر فاطمة رضي الله عنها عند هذه القناة فاختصموا إلى حسن فدعاني حسن فسألني عن قبرها فأخبرته عن عبيد اللَّه بن أبي رافع ومن بقي من أهلي، وعن حسن بن علي وقوله: «ادفنوني إلى جنب أمي» ثم أخبرته عن منقذ الحفار، وعن قبر الحسن أنه رآه مطابقًا، فقال حسن ابن زيد أنا على ما تقول وأقرَّ قناة آل عقيل إلى ضفتها.

وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا محمد بن عمر قال: سألت عبد الرحمن بن أبي الموالى قال: قلت إن الناس يقولون إن قبر فاطمة عند المسجد الذي يصلون إليه، على جنائزهم بالبقيع فقال: واللَّه ما ذاك إلا مسجد رقية- يعني امرأة عَمَّرَته- وما دفنت فاطمة إلا في زاوية دار عقيل بالبقيع وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع.

وقال عبد اللَّه بن جعفر: ما رأيت أحدًا يشك في أن قبرها في ذلك الموضع.

وكذا ورد في كتاب الإصابة لابن حجر وقال: إن رقية

هي مولاة فاطمة بنت رسول ﷺ عَمَّرَته- أي المسجد- حتى جعلها الحسين بن علي مقيمة عند قبر سيدتها فاطمة؛ لأنه لم يكن بقي من يعرف القبر غيرها.

وقال ابن كثير: «ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها».

وقال: المسعودي في مروج الذهب- إن أبا عبد اللَّه جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم توفي في سنة ثمان وأربعين ومائة، ودفن في البقيع مع أبيه وجده، قال: وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب (بسم اللَّه الرحمن الرحيم الحمد للَّه مبيد الأمم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ... إلخ).

وهناك آثار أخرى لم نذكرها تؤكد دفنها في البقيع، إلا أنها تختلف عن الروايات المذكورة في مكان الدفن، فتذكر أنها في المسجد المنسوب إليها في البقيع، ولكن الراجح أنها في زاوية دار عقيل بالبقيع كما تواترت بذلك الآثار الصحيحة.

وقد روى ابن شبة أثرًا قال فيه: أخبرني عبد العزيز بن عمران عن حماد بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دفن علي فاطمة ليلًا في منزلها الذي دخل في المسجد: فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد اللَّه، أي وهو الباب الذي كان في شامي باب النساء في المشرق كما تقدم.

قال أبو زيد بن شبة: وأظن هذا الحديث غلطاً لأن الثبت جاء في غيره. ثم ذكر بن شبة أن أبا غسان حدثه عن عبد اللَّه ابن إبراهيم بن عبيد اللَّه أن جعفر بن محمد كان يقول قُبِرَت فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد قال: ووجدت كتابًا كتب عنه- أي عن أبي غسان- يذكر فيه أن عبد العزيز بن عمران كان يقول: إنها دفنت في بيتها، وصنع بها ما صنع برسول اللَّه ﷺ، إنها دُفِنَت في موضع فراشها. ويحتجُّ بأنها دفنت ليلًا ولا يعلم بها كثير من الناس.

ويرد هذا كما أشار إليه ابن شبة صنع النعش لها حين قالت: إني لأستحي من حلالة جسمي إذا خرجت على الرجال غدًا. حيث أفاد بأنها حملت عليه، ولو كانت في بيتها لما احتيج إليه.

كما ترد هذه الآثار بأنها معلولة؛ لأنها من رواية عبد العزيز بن عمران الذي قال فيه البخاري: لا يكتب حديثه. وقال النسائي وغيره: متروك، وقال عثمان بن سعد: ليس بثقة، احترقت كتبه، فحدث من حفظه فاشتد غلطه.

وحماد بن عيسى: قال الآجري: روى أحاديث مناكير، وقال الحاكم والنقاش: يروي عن ابن جريج، و جعفر الصادق أحاديث موضوعة. وضعفه الدارقطني، وقال ابن حبان: يروي عن ابن جريج وعبد العزيز بن عمر أشياء مقلوبة يتخايل إلى من هذا الشأن صناعته أنها معمولة لا يجوز الاحتجاج به.

وبعد ردّ هذه الآثار التي تذكر أن قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخل في المسجد في عمارة الوليد بن عبد الملك

(٨٨ إلى ٩١ هـ). أقول: لو كان قبرها هناك لما سكت عنه من كان يعرفه من أهل المدينة، وبخاصة أولادها، حتى لا تمتهن حرمة القبر؛ لأن حرمة المسلم ميتًا كحرمته حيًّا. ولأمكن مشاهدته كما حدث للقبر النبوي حين انهدم جداره.

وقد بقي مكان بيتها يصلى فيه تبع المسجد حتى عام (٨٩٠هـ) حينما أرادوا عمل قبة كبيرة فوق قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فذكر وجود قبر هناك إلا أن هذه الرواية لا سند لها فلا يعتمد عليها.

ومما سبق ذكره وما رجحه المؤرخون قديمًا وحديثًا يتعين أن قبر فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ في البقيع وليس في بيتها الذي أدخل في المسجد.

ونورد أخيرًا ملخص ما رجحه السمهودي في وفاء الوفاء قال: ويتلخص مما تقدم: أن قبرها بالبقيع عند قبر الحسن... ثم ذكر قول الطبري: فلم أزل أعتقد ذلك- أي أن قبرها بالبقيع- حتى وقفت على ما ذكره ابن عبد البر

من أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة رضي الله عنها، فازددت يقينًا، قلت: وهو الصحيح، واللَّه أعلم، وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

الفهرس الإجمالي العام



دار التوحيد للنشر
الرياض

ردمك : ٢ - ٦٨٥ - ٥٢ -

مطابع الحميضي ت: ٤٢٥-٦٢٥ ف: ٤٢٦٠٤٧٧ الرياض